SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 4 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I4.2302

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

دور الشعر العربي في ترسيخ القيم التربوية بحوث قسم اللغة العربية أنموذجا

عبدالسلام شفشوف

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة وادي الشاطئ، ليبيا

الملخص

يناقش هذا البحث دور الشعر العربي في ترسيخ القيم التربوية التي تنادي بها المناهج التربوية الحديثة والتي أوعزت تنفيذها إلى كليات التربية، فظهر أثرها واضحا وجلياً في الدراسات الإنسانية وغاب ذلك الأثر في العلوم التطبيقية نتيجة افتقار كثير من منفذي برامجها التعليمية بهذه الأقسام إلى الكفاية المؤهلة لكيفية ممارسة هذه القيم من خلال مناهجها، وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على القيم التربوية التي تهتم بها كليات التربية وتسعى إلى غرسها في منتسبيها، لتحقق الأهداف المرسومة لمخرجاتها لبناء الفرد والمجتمع، وكيف يتم تنفيذ ذلك في كل الأقسام العلمية التابعة لكليات التربية، وقد انطلقت الدراسة من سؤال الإشكالية المحوري الذي تفرعت عنه بعض التساؤلات، وهو كيف يسهم الشعر في ترسيخ القيم التربوية في طلاب قسم اللغة العربية في كليات التربية، وكيف يتم توجيههم لدراسة الموضوعات التي تحمل تلك القيم للبحث فيها؟

وقد اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في وصف الظاهرة وتحليلها، وتم تقسيم الدراسة إلى قسمين أحدهما نظري والآخر عملي تطبيقي ركز على نماذج من تلك القيم التي استحضرها شعرنا العربي على يد بعض شعرائه.

الكلمات المفتاحية:

دور الشعر العربي
ترسيخ القيم التربوية
بحوث قسم اللغة العربية

The Role of Arabic Poetry in implanting educational values and principles

Abdusalam A. Shafshuf

Arabic Language Department, Faculty of Education – Brack, Sebha University

ABSTRACT

This research discusses the role of Arabic poetry in strengthening the educational values advocated by modern educational curricula and whose implementation has been assigned to the faculties of education. Its impact was clear and evident in human studies, and that impact was absent in applied sciences as a result of the lack of many of the implementers of its educational programs in these departments to the qualified competence for how to practice these values through their curricula. The study shed light on the educational values in which the faculties of education are interested and seek to inculcate in their members, to achieve the goals set for their outputs to build the individual and society, and how this is implemented in all the scientific departments of the faculties of education. This study started from the central problematic question, namely, how does poetry contribute to the consolidation of educational values in the students of the Arabic language department in the faculties of education? And how are they directed to study topics which carry those values for research? The study adopted the descriptive-analytical approach in describing and analysing the phenomenon, and the study was divided into two parts, one theoretical and the other practical, focusing on examples of those values that our Arab poetry invoked since the pre-Islamic era by some of its poets.

Keywords:

The Phenomenon Of Deletion
Linguistic Use
Grammar
Frequent Use
Partial Language Phenomena

المقدمة

تقديم: تتسابق العلوم فيما بينها لتقديم خدمة الإنسان والإنسانية كل من جهته من أجل إسعاده، فالفيزيائي على سبيل المثال لا الحصر يسعى إلى إنشاء صورة فيزيائية للعالم تكون محل اتفاق بين العلماء، وكذلك الكيميائي والجغرافي والتاريخي وهكذا كل في مجاله، ولكن الخلاف فيما بينها- في تقديري

*Corresponding author:
E-mail addresses: abd.shafshouf@sebhau.edu.ly

Article History : Received 08 May 2021 - Received in revised form 19 September 2021 - Accepted 16 November 2021

-يكمن في ماهية القضايا التي تهم الإنسان والمجتمع، وهذا الخلاف ليس فقط بين أهل العلوم بنوعيها بل نجد صداه حتى بين الأحزاب السياسة والاقتصاد ...إلخ، على اعتبار أن بؤرة التوافق التي تجمع بين الباحثين في كافة حقول المعرفة هي الوصول إلى تحقيقها واثباتها على أرض الواقع.

وبهذا فإن البحوث التي يتم إنجازها في كافة التخصصات العلمية تسعى في حقيقتها إلى تقديم خدمة للإنسان والإنسانية، كما تعمل نتائجها على التَّقدم في المجال المعرفي في ذات الحقل من جهة، وتحقق نتائج مرجوة تفيد الفرد والمجتمع، بل بني البشر من جهة ثانية.

فمن هذا المنطلق وغيره من المنطلقات فإن كافة العلوم تصب في تقديم سعادة الإنسان فيتعرف من خلالها على أهمية وقيمة ما يقدم له من معلومات تفيده في مجال حياته وتساعده في كيفية استثمارها والإفادة منها من الناحية التربوية التي تعد القاعدة الأساس التي يرتكز عليها كل علم من العلوم.

فإن كانت العلوم الإنسانية تركز على غرس القيم الإنسانية مباشرة فإن العلوم التطبيقية هي الأخرى تسعى جاهدة من أجل تقديم خدمة للإنسان والإنسانية، فمنها ما يسعى لحماية البيئة وأخرى لحماية الجو وثالثة لحماية الأطعمة ومتعلقاتها، ورابعة تبحث في تتبع خلقة نباث أو حيوان أو ما شابه ذلك من مخلوقات حية دقيقة أو غير حية، وجميعها تؤسس إلى بناء إنسان تربي فيه خصال تساعده على التعامل معها؛ لأن وجدت له ومن أجله سخرت.

وعلوم اللغة العربية وآدابها ليست استثناء عن بقية العلوم الأخرى الآنفة الذكر التي تسهم في بناء الإنسان والمجتمع واستثمارها في غرس قيم تربوية معينه في جانب من الجوانب.

وبما أن البحوث في مجال اللغة العربية وآدابها واسعة لا يمكن تغطيتها في بحث كهذا، فإن هذه الدراسة ستسلط الضوء على البحوث في مجال الأدب وعلى وجه الدقة في جنسه الشعري للبحث عن دور الشعر والشعراء في المجال التربوي في قسم اللغة العربية بكليات التربية.

فالبحوث التي تختص بها مثل هذه الكليات كونها مؤسسة تقدم خدمة لبنية المجتمع من ناحية تربوية؛ لأن البنية التربوية للانسان والمجتمع هي الأساس الذي تنبني عليه الشعوب والأمم. فتسهم مخرجاتها في تكوين المعلم الذي بدوره يؤسس الطبيب والمهندس والبيطري والفيزيائي والفلكي...إلخ، بل في خلق المواطن الصالح لمن لم يحالفه الحظ لتحقيق أهدافه التعليمية بسبب تفاوت القدرات بين أفراد المجتمع.

وقد ركز كثير من الشعراء في أشعارهم في عصر ما قبل الاسلام على هذه القيم التي رأوا أنها ضرورية لاستقرارهم وتعزيز مكانتهم الاجتماعية، ومثار لتنافس القبائل والعشائر فيما بينها، حتى غدت مثار اهتمام أغلب الشعراء في العصور اللاحقة لهذا العصر، ليدلك أن للشعر رسالة سامية يبلغ جمال فنه وما فيه من بهجة النفوس وارهاف العواطف كما له دور في الإسهام في بناء الفرد والمجتمع، وقد قامت على هذه الأسس كثير من النظريات والدراسات الاجتماعية التي ينبغي مراعاتها في بنية الفرد والمجتمع.

سبب اختيار الموضوع

الرغبة في فهم تصوُّر واضح لدور البحوث التربوية في قسم اللغة العربية وآدابها.

التركيز على أهم القضايا التي تسهم في بناء الإنسان والمجتمع تربويا من واقع بعض المقررات كالأدب في جنسه الشعري.

وضع تصور واضح للصورة الإنسانية أو الاجتماعية التي جسدها الشعر والشعراء العرب لتكون بؤرة التوافق بين الباحثين في كافة العلوم التربوية لتحقيقها و معيار إثباتها في كافة التخصصات الأخرى.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التركيز على القيم التربوية التي تهتم بها كليات التربية وتسعى إلى غرسها في منتسبيها، لتحقق الأهداف المرسومة لمخرجاتها في بناء الفرد والمجتمع وكيف يتم تنفيذ ذلك في كل الاقسام العلمية التابعة لكليات التربية .

سؤال الإشكالية

بما أننا في صدد بحوث العلوم التربوية في قسم اللغة العربية وآدابها فينطلق سؤال الاشكالية من تساؤل محوري تتفرع منه العديد تساؤلات.

السؤال المحوري كيف تسهم البحوث الأدبية في المجال الشعري في تعزيز القيم التربوية بكليات التربية وما طبيعة الموضوعات التي يمكن أن تحقق ذلك؟

الأسئلة المتفرعة عنه

1-ما المنطلق الذي يتم به توجيه طلاب كليات التربية في قسم اللغة العربية في مجال الأدب والشعري على وجه الخصوص؟

2- ما معايير تقييم تلك البحوث لضمان تحقيق دورها، وما هي سبل انعكاساتها على الفرد والمجتمع؟

3-كيف يتم نشر تلك البحوث بين أفراد المجتمع، وما هي الجوانب الملحة في قضايا الأدب بعامة والشعر على وجه مخصوص ؟

الدراسات السابقة

لاقت مثل هذه الدراسات اهتماما واسعا بين أوساط المهتمين والمتخصصين وبخاصة التربويين بناء على الاختصاصات التي تنهض بها كلية التربية تعزيزاً لقيم المواطنة بين أبناء المجتمع، وإسهام كليات التربية في الرفع من مستوى الوعي بين أفراده والاهتمام بقضاياه...إلخ ندكر منها:

دراسة بعنوان: دور كليات التربية في تحقيق قيم المواطنة لدى طلبة المعلمين بمحافظات غزة، بسام محمد أبوحشش، مجلة جامعة الأقصى سلسة العلوم الإنسانية، المجلد الرابع عشر، العدد الأول.

ودراسة بعنوان القيم التربوية المتضمنة في النصوص الشعرية المقررة في أدب المرحلة الثانوية، بحث مكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية بمكة المكرمة قسم التربية الإسلامية والمقارنة المملكة العربية السعودية

المنهج المطبق على الدراسة

بما أن الدراسة تسلك المسلك الوصفي للبحوث التربوية في أقسام الكليات التربوية الإنسانية والتطبيقية، للبحث عن تحليلات لها فإن المنهج الوصفي التحليلي هو المنهج الملح تطبيقه على الدراسة، إذ يمكن به ضمان تحقيق أهداف البحث التربوي في كافة أقسام كليات التربية.

تقسيمات الدراسة

تم تقسم الدراسة في هذا البحث إلى محورين: محور نظري يؤسس إلى إلقاء الضوء على بعض الفلسفات النظرية للعلوم الإنسانية

والتربوية، من مثل مفهوم البحث التربوي-أهميته أنواعه، فلسفة الشعر – دور الشعراء في تعزيز أسس تربوية في بنية المجتمع.

ومحو تطبيقي يتم الوقوف فيه على بعض القضايا الملحة على البحوث الأدبية كون دراسة الأدب وبخاصة جنسه الشعري لما فيه من تعزيز للقيم التربوية والإنسانية التي أنتجها فكر الإنسان وعبر عنها في قالب شعري

أولا: المحور النظري

المبحث الأول: البحوث التربوية التعريف والمفهوم

المطلب الأول: تعريف البحث التربوي في اللغة والاصطلاح

أولا: البحث التربوي في اللغة:

قبل الولوج إلى تعريف البحث التربوي في اللغة والاصطلاح ينبغي الوقوف على العنوان كونه البوابة الرئيسية للولج إلى ما يقع تحته؛ فالوقوف على تفصيله أمر غاية في الأهمية، ويأتي ذلك على مستويين: مستوى تركيبي ومستوى دلالي.

جاء العنوان على المستوى الأول في مركبين: مركب (البحث) ومركب (التربوي)، وكل مركب على انفراد مهما يفيد فائدة في بابه، فالبحث في المركب الأول يعني التفتيش أو التدوير عن شيء ما بغية الحصول عليه، أما المركب الثاني(التربوي) فإنه يختص بنوع معين من البحوث التي تُعنى بدراسة المسائل التربوية والتي ينبغي أن يتأسس عليها من تُسند إليهم المهام التربوية.

أما لو نظرنا إلى العنوان على مستوى الدلالة في كلا المركبين فنجده جاء معرفة، اكتسبها من (أل) التعريف، ومن المعلوم أن المعرفة خلاف النكرة، فإن كانت الأولى(المعرفة) تفيد تحديد معين باسمه لا يتجاوز الدلالة التي جاء عليها، فإن الثانية تنفتح على فائض من المعاني والدلالات الواسعة غير المحددة، ومجيئه على هذه الصيغة يؤسس إلى تحديد معين من البحوث التي تُسْهِمُ فِي عِلَاجِ الْمَشَاكِلِ التَّرْبَوِيَّةِ، سَوَاءً فِي الحَيَاةِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ، أو فِي مَرَاحِلِ التَّعْلِيمِ الْمُخْتَلِفَةِ.

فالبحث في اللغة في مادة (ب.ح. ث) في لسان العرب لابن منظور مِنْ بَحَثَ يَبْحَثُ بَحْثًا، أَيْ طَلَبْكَ الشَّيْءَ فِي التُّرَابِ[1]،ونسبته إلى التربوي يفيد نوع معين من البحوث المختصة في هذا المجال.

ثانيا: البحث التربوي في الاصطلاحي

لا يختلف البحث التربوي في الاصطلاح كثيرا عما جاء عند أهل اللغة، إلا في توسعة دائرته ليكون أكثر دقة على أنه: "التفكير المنظم الذي يُعالج الإشكاليات المرتبطة بسلوكيات وتوجهات النشء السلبية، ويحاول وضع الحلول النموذجية لها، وفي كل العناصر المرتبطة بذلك"[2] وفق مواصفات معينة، لكن ماهي هذه المواصفات؟

المطلب الثاني: مواصفات البحث التربوي

ما من شك في أن للبحوث التربوية مواصفات تسعى إلى تحقيق أهداف سامية تدخل ضمن الاستفادة من المجال التربوي واستغلال ما هو مشترك في الممارسة العلمية التجريبية بين العلوم الإنسانية و التطبيقية تتلخص هذه المواصفات في النقاط التالية:

1. اعتمادها المعيار العلمي في تنفيذها.
2. تسعى إلى تحقيق نتائج مبنية على تتبع علمي مدعوم بالأدلة والبراهين.
3. غرس كثير من القيم في الباحث أعلاها الامانة العلمية وأدناها تعود الصبر.
4. تُعود الحيادية بين المشكلة المطروحة والباحث، وما قد يكون متداولا بين الناس.
5. تقديم المادة العلمية في قالب تسلسل منطقي يضمن تحقيق الأهداف المرسومة للبحث.

ولعل هذا هو مثار الجدل من الناحية التنظيمية بين العلوم الإنسانية والتطبيقية؛ لكن مع تقدم البحث العلمي في العلوم الإنسانية اليوم صار البحث في العلوم الإنسانية يقتفي شروط الاختبار التجريبي بغية زيادة الطريق وضوحا والعلم تقدما تصاعديا، بناء على فلسفة العلم والعقل الرسمي لأصول التفكير والثقافة و البحث العلمي[3]؛ولكن ما هو مفهوم البحث التربوي؟

المطلب الثالث: مفهوم البحث التربوي

يبدو من العنوان أنه البحث الذي يستطيع من خلاله المربون تحقيق الأهداف التربوية التي تؤسس لبناء مجتمع، بالطرق والأساليب التي يوفرها.

أو يمكن القول أنه البحث الذي يهتم بدراسة بيئة الطالب ويقوم بجعلها متوافقة مع تلك البيئة التي يحيا فيها، ويعد من أحد مجالات البحث العلمي؛ يهدف في مسعاه الأول إلى إيجاد الحلول للمشاكل المبحوث فيها. كما يلعب البحث التربوي دورا كبيرا في البحوث العلمية، تأتي الأمانة العلمية على أولوياتها.

وقد شهدت البحوث التربوية في القرن الماضي تطورا كبيرا تطورت معه الأدوات المستخدمة بناء على تقدم وتتطور العملية التربوية، من هنا تكمن أهمية البحوث التربوية في تقديري، ولكن أين تكمن تلك الأهمية؟

المطلب الرابع: أهمية البحث التربوي:

تكمن أهمية البحوث التربوية في النقاط التالية

1-يهيئ البحث التربوي الباحثين ويعدهم للعمل التربوي، وذلك من خلال اطلاعهم على الدراسات والبحوث المتعلقة بالمجال التربوي، الأمر الذي يؤدي إلى تنمية قدراتهم في هذا المجال فيفهمون مجالات البحث التربوي وأسسه وأساليبه.

2- يعمل البحث التربوي إلى تعزيز قدرة الباحث على اختيار مشكلة البحث وتحديدها بدقة متناهية

3-يسهم البحث التربوي في جعل الباحث متمكنا من القراءة التحليلية للبحوث، الأمر الذي يؤدي إلى إمكانية تلخيصها والحكم على الفائدة التي تقدمها في المجالات العلمية .

4- تساعد الباحث على تحويل الدراسة النظرية إلى دراسة عملية، فيقوم بتطبيق النظريات والفرضيات التي اكتسبها علميا على أرض الواقع.

المبحث الثاني: فلسفة الشعر ودور الشعراء في تعزيز الأسس التربوية للمجتمع.

المطلب الأول: فلسفة الشعر

أسهمت في وضع أسس للتربية منذ عصر ما قبل الاسلام حتى اليوم، كالتي استطاعت أن تذود عن كثير من المغالطات التي حاولت تشويه العقلية العربية في زمن ما، ومازال بعض آثارها حتى الآن، فانبرت له أقلام الباحثين للدود عنها وتعزيزها بالأدلة والبراهين- التي تخل ضمن أسس البحوث العلمية- لترسيخها في نفوس طلابها بقسم اللغة العربية في كليات التربية.

ما من شك من أن الشعر لا يقف في مفهومه عما جاء عند بعض النقاد على أنه كلام موزون مقفى يدل على معنى وحسب، بل تعداه في بعده الغائر إلى أنه وسيلة تربوية ناجعة في اكتساب القيم التربوية بعامة وللطلاب على وجه مخصوص، لما فيه من تنمية لاستعداداتهم الفطرية، وعلاجا للكثير من عيوبهم، حال وجد من يوجهه لتفعيل ما يحمله من قيم تربوية تحقق استعداداتهم، وأهداف الفرد والمجتمع، وهذا لا يتأتى- في تقديري- إلا بتخطيط تربوي سليم تسهم كافة الوسائط التربوية في تحويل بنية أفراد المجتمع ليكونوا أفرادا صالحين، يحملون قيما تربوية عالية خلاف لو ما تركوا هكذا دون بناء قيمي مخطط له وموجه.

ويمكن ملاحظة ما ذهبنا إليه ما يتم تخصيصه من نصوص شعرية لبعض نماذج من الشعراء للمراحل الدراسية الأولى وحتى الجامعي، بل وما بعدهما. فتكمن القيم التربوية في المراحل الأولى في مختارات بعض النصوص حسب طبيعة أعمارهم، أما في المرحلة الثانية(الجامعية) وبخاصة بكليات التربية، وفي قسم اللغة العربية فتاتي عن طريق توجيه البحوث التي ينجزها الطلاب في تلك المرحلة حول ما تتضمنه النصوص الشعرية من قيم يمكن الاستفادة منها في تعزيز تلك القيم في الطلاب.

المطلب الثاني :دور الشعراء في تعزيز القيم التربوية

بما أن للشعر دوره التأثيري على النفوس حتى صار أداة من أدوات غرس القيم التربوية في نفوس الناشئة فصار حينئذ محل اهتمام على مر العصور، فحث عليه الرسول- صلى الله عليه وسلم - ومن بعده الخلفاء الراشدون وتبعهم في ذلك الحكماء والفقهاء ورجال الأخلاق من مربيين وتربويين.

من هنا « حضي الشعر بمنزلة رفيعة بين مواد تأديب الناشئ المسلم، منذ أن كان هناك تعلم بأي شكل من أشكاله، وظل الأمر مراعيا على مر الأزمان لفائدته العظيمة في تشكيل وجدان المتأدب وتوجيه سلوكه» [4]

وتأسيسا على ما سبق فإن الشعر يحمل قيما تربوية عظيمة كانت محل اهتمام عدد غير قليل من الشعراء، فاتخذه صحابة رسول الله - ﷺ- منهجا داعما للقرآن الكريم والسنة النبوية الغراء في تنشئة الناشئة.

فأخذ الخليفة الأول سيدنا أبوبكر _رضي الله عنه_ يقول: **(علموا أولادكم الشعر)** [5]، أما الخليفة الثاني سيدنا عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ فيقول في كتابه الذي أرسله إلى ساكني الأمصار: (...أما بعد فعلموا أولادكم العَوْمَ والفروسيةَ ورووهم ما سار من المَثَلِ وما حَسُنَ من الشَّعْرِ) [6]

فعن طريق القيم التربوية التي يتضمنها الشعر الملتزم تتولد كثير من القيم كالشجاعة، وبه يحصل التكافل الاجتماعي، وتقل الأثرة وحب المال وتحل القيم التربوية والخلقية فينبني الناشئة في المجتمع على أساسها، حتى قال عنها أبو تمام من الطويل

وَلَولا خِلالٌ سَنَّهَا الشِعرُ ما دَرى
بُغاةُ النَدى مِن أَينَ تُؤتى المكارِمُ[7]

فكثير من عظماء التاريخ قد خلد مآثرهم ومواقفهم البطولية الشعر، وعدد غير قليل من المعارك والغزوات كان الشعر مجسدا لها ومبينا ما جرى فيها من مواقف.

فدور الشعر إذن كبير ومهم في آن، فهو يزكي في الطلاب الاخلاق الحميدة ويدفعهم نحو الإنصاف، وينشط ذاكرتهم ومواهبهم فتقوى حينئذ شخصياتهم[8]،ويدفع فيهم الحس والتذوق والقدرة على التخييل والتصوير، والربط بين الأشياء المتفرقات التي يلجأ الشعراء إلى توظيفها في قصائدهم.

ثانيا: الجانب التطبيقي العملي

المبحث الأول: طبيعة بحوث قسم اللغة العربية بكليات التربية و أثرها في تعزيز القيم التربوية بين الطلاب

يشكل قسم اللغة العربية بكليات التربية العمود الفقري الذي تنهض عليه كافة التخصصات الأخرى فيمدها بأهم الأسس التي تعبر به في إيصال ما تسعى تحقيقه من المادة العلمية كأساليب التعبير عن الفكرة، والصياغات التي يتم بها التفريق بين كثير من المصطلحات، وعلامات الترقيم وتناوب حروف الجر في تأدية دورها وغيرها من نقاط التواصل، لاسيما البعد الإنساني الذي يسعى البحث في أي مجال من مجالات حقول المعرفة تحقيقه للإنسان والإنسانية محور ارتكاز كافة العلوم في المجالين التنظيري والتطبيقي.

المطلب الأول: موضوعات البحوث الشعرية في قسم اللغة العربية بكليات التربية.

ينهض قسم اللغة العربية بكليات التربية على تدريس كافة العصور الأدبية، من عصر ما قبل الإسلام حتى العصر الحديث، فتقف الدراسة على كافة قضاياه التي كانت محل اهتمامات الشعراء بعد الوقوف على أهم المحطات التي تسبق دراسة أي عصر من عصور الأدب، التي تعد بمثابة المادة الخام التي تثير مشاعر الشعراء فتؤثر فيهم ما ينتج عنها من ممارسات، متمثلة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية ملخصا ما تعكسه تلك الحياة على أبناء المجتمع، تجعل الكثيرين يرفضون بعض تلك الممارسات التي تتنافى والناموس الطبيعي للإنسان الحر الذي يأبى الضيم، ويرفض الخنوع إلى غير ما تأباه النفس البشرية التي جبله الله عليها، فتحملوا من أجلها كافة صنوف الممارسات غير المرغوب فيها وصلت حد القتل والتهجير والنفي والطرد، فشكلت تلك الممارسات عند بعضهم هدفا استراتيجيا استطاعوا من خلاله إثبات صدق تعبيراتهم، كالذي رأيناه عند الشعراء الصعاليك وغيرهم على المستوى الفردي والجماعي، فيقف الدارس للأدب على أهم ما يحقق غايات وأهداف دراسته بعامة والشعر على وجه مخصوص.

فالشعر العربي مليئ بالقضايا التي من شأنها تعزيز القيم التربوية في نفوس الطلاب، **كالوفاء والشجاعة والحلم والصبر والصدق والأمانة والكرم** وغيرها من الخصال التي تسهم في تربية الناشئة على مستوى الفرد والمجتمع؛ لأن من أهم أهداف التعلم المستهدفة في موضوعات الشعر التي تُدرس في هذه المرحلة أن يتعلم الطالب أهمية وقيمة دراسة أي مادة علمية، ومدى ما تعكسه على حياة الفرد والأسرة نواة المجتمع بكليات التربية.

فمن خلال تكليف طلاب القسم بإنجاز بحوث التخرج يتم توجيههم نحو دراسة الموضوعات الحية والهادفة التي تخدم القسم والطالب في آن، فالقسم يسعى إلى تحقيق أهداف دراسة الشعر ودوره في تأسيس قيم تربوية يرجع عائدها على الفرد والمجتمع من واقع التركيز على بعض قضاياه التي تطرحها مناهجه، ويبحث الطالب عما اكتسبه من دراسة تلك القيم ما يعود عليه بالنفع، فأثرت على سلوكه، ويمكنه التأثير بها على الآخرين، إلى جانب غايات علمية وثقافية أخرى مصاحبة لتلك الأهداف، وبهذه الطريقة يحقق كل منهم أهدافه، (الباحث والقسم) التابع له، وهذا لا يتحقق -في تقديرنا- إلا إذا أحْسَنَ المعلم تحديد أهدافه وصياغتها بكل دقة للمتعلم في قالب يضمن له تحققها، حينئذ تستطيع تلك البحوث أن تصنع في نفوس منجزيها صنيع المطر في التربة القاحلة، ويمكن الوقوف على نماذج من تلك

القيم التي يمكن توجيه الطلاب إليها لإ نجاز بحوثهم فيها لما لها من أثر يساعد في تنشئة الناشئة.

1- الحزم:

في اللغة في باب (ح.ز.م)جاءت تعنى ضبط الإنسان أمره، والآخذ فيه بالثقة، وحُزِمَ بالضم يَحْزِمُ حَزْمًا وحَزَامَةٌ ومَحْزُومَةً، ولَيْسَتْ الحَزُومَةُ، وَرَجُلٌ حَازِمٌ وحَزِيمٌ مِنْ قَوْمٍ حَزُمَةٌ وحَزُوماً، وحزام وأحزام وحزوم وهو العامل المميز ذو الحنكة...وحزم الفرس شد حزمه[9].

قال لبيد بن ربيعة العامري من الكامل:

حَتّى تَحَيَّرَتِ الدِبارُ كَأَنَّها

زَلَفٌ وَأُلقِيَ قِتبُها المَحزومُ [10]

فبالحزم تتأصل الإرادة والقوة والسيادة وروح الشخصية والعزم والصدق والقصد، أي الحسم في إرادة الفعل مع النية الخالصة، ومطابقة القول الفعل وهو أساس الحزم، وقد أكد الشاعر تأبط شرا هذا المبدأ بقوله

وَكُنْتُ إِذَا هَمَمْتَ ۟ واعْتَزَمتَ

وأحر إذا قُلْتُ أَنْ أَفْعَلَا[11]

وبما أن الحازم لا تتأثر به الخطوب؛ لأنه عارف بقصده، يقول الشاعر تأبط شراً من الطويل.

إِذا المَرءُ لَم يَحتَل وَقَد جَدَّ جَدُّهُ

أَضاعَ وَقاسى أَمرُهُ وَهوَ مُدبِرُ

وَلكِن أَخو الحَزمِ الَّذي لَيسَ نازِلاً

بِهِ الأَمرُ إِلّا وَهوَ لِلأَمرِ مُبصِرُ

فَذاكَ قَريعُ الدَهرِ ما عاشَ حُوَّلٌ

إِذا سُدَّ مِنهُ مِنخَرٌ جاشَ مِنخَرُ[12]

في حين الشاعر المثقب العبدي في إشارته لمن يعتزم أخذ القرار الصائب قبل العزم في أمر ما أن يكون حازما بعد القول قوله من الرمل:

لا تَقولَنَّ إِذا ما لَم تُرِد

أَن تُتِمَّ الوَعدَ في شَيءٍ نَعَم

حَسَنٌ قَولُ نَعَم مِن بَعدِ لا

وَقَبيحٌ قَولُ لا بَعدَ نَعَـــم

إِنَّ لا بَعدَ نَعَم فاحِشَةٌ

فَبِلا فَابدَأ إِذا خِفتَ لنـــَدَم

فَإِذا قُلتَ نَعَم فَاصبِر لَها

بِنَجاحِ الوَعـدِ إِنَّ الخُلفَ ذَم

وَاِعلَمَ أَنَّ الذَمَّ نَقصٌ لِلفَتى

وَمَتى لا يَتَّقِ الـــذَمَّ يُذَم[13]

وإذا ما تأصلت هذه القيمة في نفوس طلابنا فحتما سينعكس دون أدنى شك على تطور المجتمع وقوته وصلابته أمام تحديات الواقع التي تكتسح أفراد المجتمع الخالي من التحصينات التربوية في الكثير منه بسبب تداخل فلسفات هبت بها رياح العصر.

2-الشجاعة

الشجاعة ظاهرة إنسانية عامة لها العديد من الأنواع تختلف هذه الأنواع باختلاف آلياتها بناء على تنوع شروطها والمواقف التي تستوجبها.

والشجاعة ليست وليدة اليوم بل مصاحبة للإنسان منذ الخليقة، والشجاع مسؤول عن نفسه وعن الكيان الذي يحيا فيه، فالإنسان البطولي«...لا يقيم فاصلا بين ذاته والكل الاجتماعي الذي هو جزء منه، بل يعتبر نفسه أنه يؤلف وهذا الكل وحدة جوهرية» [14]

وكثيرا ما ارتبطت معاني الشجاعة في شعر شعراء ما قبل الإسلام بصورة فاقت الخيال، حتى صورت في كثير من الأحيان بالأسطورة في رمزيتها للثور الوحشي أو الحيوان المفترس فجسدها بعضهم بالرجل المثال البطل « إن موقف الرجل المثال في الحرب، وهو الرمز لصورة الإله المحارب» [15].

وهذه الصورة نجدها ماثلة في شعر كثير من الشعراء فصورها عنترة بن شداد في قوله من البسيط:

فَتىً يَخوضُ غِمارَ الحَربِ مُبتَسِماً

وَيَنثَني وَسِنانُ الرُمحِ مُختَضِبُ

إِن سَلَّ صارِمَهُ سالَت مَضارِبُهُ

وَأَشرَقَ الجَوُّ وَاِنشَقَّت لَهُ الحُجُبُ

وَالخَيلُ تَشهَدُ لي أَنّي أُكَفكِفُها

وَالطَعنُ مِثلُ شَرارِ النارِ يَلتَهِبُ[16]

كما جسدها هو نفسه في ميدان المعركة حين يتذكر محبوبته التي يقاتل من أجلها بقوله

ولقد ذكرتك والرماح نواهل

مني وبيض الهند تقطر من دمي[17]

والشاعر عنترة أكثر من جسد هذه القيمة في شعره، فكانت الفروسية والرجولة جزءا من الشجاعة والبطولة فإن البطل الكريم هو من صبر وأنجد وكرم وعفى نتيجة لما كان يتمتع به من استعداد نفسي جعله قادرا على تجسيد فكرة الأخلاق الكريمة مع البطولة المثالية.

كما جسدها آخرون في صور كثيره كصورة القمر كما في قول الأعشى من الوافر

لَهُ يَومانِ يَومُ لِعابِ خَودٍ

وَيَومٌ يَستَمي القُحَمَ العِظاما

مُنيرٌ يَحسُرُ الغَمَراتِ عَنهُ

وَيَجلو ضَوءُ غُرَّتِهِ الظَلاما

إِذا ما عاجِزٌ رَثَّت قُواهُ

رَأى وَطءَ الفِراشِ لَهُ فَناما[18]

كما صُوِّرتْ الشجاعة أيضا في صورة الحيوان القوي المفترس رمزا لشجاعته كالذي نلقاه في بيت زهير بن أبي سلمى في قوله من الطويل

فَشَدَّ وَلَم تَفزَع بُيوتٌ كَثيرَةٌ

لَدى حَيثُ أَلقَت رَحلَها أُمُّ قَشعَمِ

لَدى أَسَدٍ شاكي السِلاحِ مُقَذَّفٍ

لَهُ لِبَدٌ أَظفارُهُ لَم تُقَلَّمِ

جَريءٍ مَتى يُظلَم يُعاقِب بِظُلمِهِ

سَريعاً وَإِلّا يُبدَ بِالظُلمِ يَظلِمِ[19]

3-إباء الضيم:

الإباء الرفض وعدم القبول، والضيم الظلم، وضامه حقه ضيما نقصه إياه، واستضامه فهو مضيم والمستظام المظلوم[20] ،قال المثقب العبدي من الطويل:

وَنَحمي عَنِ الثَغرِ المَخوفِ وَنُتَّقى

بِغارَتِنا كَيدُ العِدى وَضُيومُها

صَبَرنا لَها حَتّى تَفَرَّجَ بَأسُنا

وَفِئنا لَنا أَسلابُها وَعَظيمُها[21]

والضيم من الصفات التي كان العربي يعتز بها، وتعد جزءا أصيلا من شخصيته، فالأنفة لديه تفوق حياة الذل، وهذه القيمة متجسدة بصورة كبيرة في أشعار العرب، وكانوا حرصين على التلويح بها في كل محافلهم لترسيخها في نفوس أبنائهم، وتعزيز هذه القيمة من شأنها أن تنعكس على أفراد المجتمع وتجعل منهم مجتمعا قويا يرفض كافة أشكال الخنوع والرضى بحياة الذل والمهانة، ومثل هذه الصفات هي التي تسعى المناهج التربوية غرسها في نفوس الطلاب، لتتجسد في شخصياتهم فيكونوا قادرين عن دفع الظلم عنهم، ورفض كافة أشكال المهادنة والاذلال ليعش كريما عزيز النفس.

ولأهمية هذه القيمة الخلقية عند الإنسان العربي جعلته حريصا على الاحتفاظ بها في كافة قوانينه العرفية فأكثروا من الإشادة بها في أشعارهم، يقول زهير بن أبي سلمى من الطويل:

وَمَن يَغتَرِب يَحسِب عَدُوّاً صَديقَهُ
وَمَن لا يُكَرِّم نَفسَهُ لا يُكَرَّمِ
وَمَهما تَكُن عِندَ اِمرِئٍ مِن خَليقَةٍ
وَإِن خالَها تَخفى عَلى الناسِ تُعلَمِ
وَمَن لا يَزَل يَستَحمِلُ الناسَ نَفسَهُ
وَلا يُعْنِها يَوماً مِنَ الدَهرِ يُسأَمِ(22)

كما نرى صورتها أيضا عند المتلمس الضبي في قوله من البسيط

إِنَّ الهَوانَ حِمارُ القَومِ يَعرِفُهُ
والحُرُّ يُنكِرُهُ والرَّسلَةُ الأُجُدُ
كونوا كَبَكرٍ كَما قَد كانَ أَوَّلُكُم
وَلا تَكونوا كَعَبدِ القَيسِ إِذ قَعَدوا
يُعطونَ ما سُئِلوا وَالخَطُّ مَنزِلُهُم
كَما أَكَبَّ عَلى ذِي بَطنِهِ الفَهَدُ
وَلَن يُقيمَ عَلى خَسفٍ يُسامُ بِهِ
إِلاّ الأَذَلاّنِ عَيرُ الأَهلِ وَالوَتِدُ[23]

وهذا قليل من كثير من تلك القيم التي حملها لنا الشعر العربي وبخاصة عند شعراء ما قبل الإسلام، لأنهم كانوا أحوج لتلك القيم لما لها من أثر على تربية الفرد والمجتمع يمكنهم بها بناء مجتمع متماسك قوي يعزز من مكانته بين الآخرين، وهذا -في تقديري -هو سر بقاء القصيدة العربية الجاهلية حية صامدة على مر الزمان، كما يمكن القول أنه سر اهتمام الناشئة في مراحل تعليمهم، يبقى على من يعلم هذه المادة العلمية في كليات التربية أن يحرص على اقتفاء أثر مثل هذه القيم التي حملها الشعر العربي وغرسها في نفوس الطلاب وتشجيعهم على دراستها والبحث فيها، والتركيز عليها؛ لأنها وبدون أدنى شك ستكون معول بناء إذا ما وجدت الموجه الصحيح الذي هو بالفعل يسعى من خلال ما ينجزه طلاب قسم اللغة العربية بكليات التربية يهدف إلى تقوية الدعامة المجتمعية في ترسيخ مثل هذه القيم.

ولو تتبعنا تلك القيم لوجدنا منها الكثير في شعرنا العربي وبخاصة عند الشعراء الجاهليين، وبطبيعة الحال سيقتفي أثرهم كل الشعر في العصور الموالية فجسدها كل وصورها ورمز لها بالصورة التي يرى أنها تعكس قيمتها على الفرد والمجتمع في عصره من واقع ما يرى وما يحدث أمام ناظريه.

فإذا وجه قسم اللغة العربية طلابه لدراسة هذه القيم والوقوف على أهميتها ودورها في بنية المجتمع لأسهمت دون أدنى شك في مخرجات كليات التربية إسهاما كبيرا في بناء الفرد والمجتمع، وصار التعويل عليه كبيرا في تنفيذ هذه المهمة التي ما لبثت المناهج التربوية والمتخصصة في علوم التربية اقتفاء أثر هذه القيم وترسيخها في طلاب كليات التربية من خلال ما تؤديه أقسامها العلمية من أدوار تجعل نصب عينها ترسيخ المبدأ التربوي على قائمة أهداف تخصصاتها بما في ذلك العلوم التطبيقية التي يحول بعضهم البحث عن كيفية الربط بين المجال العلمي التطبيقي والمجال التربوي، وهذا يعزى في تقديري إلى كفاءة بعض من يسند إليهم تنفيذ المقررات التي اعتمدتها هذه الكليات على الرغم من التفاوت النسبي بينها، وهي من أكبر مسائل الخلاف بين من يجب أن تسند لهم مهمة التدريس بكليات التربية على وجه التحديد؛ لافتقار الكثير من دوي الاختصاص في العلوم التطبيقية للكفايات التربوية التي تساعدهم في ترسيخ القيم التربوية التي تتضمنها موادهم التي تسند إليهم.

الخاتمة

وبعد هذه الرحلة في موضوع دور الشعر العربي في ترسيخ القيم التربوية التي تحرص كليات التربية غرسها في مخرجات منتسبيها من واقع البحوث التي يتم إنجازها في أقسامها العلمية عرفنا أين تكمن أهمية بحوث كليات التربية في كافة أقسامها العلمية سواء في العلوم الإنسانية أو العلوم التطبيقية من واقع الأهداف المرسومة لمثل هذه الكليات.

كما عرفنا أيضا كيف أن ما يتم إنجازه من بحوث في هذه الكليات تصب في مصلحة الإنسان والإنسانية في كلا المجالين (الإنساني والتطبيقي)، بقي لنا معرفة كيف نوظفها لتساعدنا في أن يكون لها دور تربوي يسهم أو يساعد في بنا الفرد الذي دون أدنى شك سيعين على بنية المجتمع الذي يعد الأساس في الخطة الاستراتيجية للتعليم والتعلم في مؤسساتنا التعليمية جميعها، وفي كلية التربية على وجه مخصوص، كون مخرجاتها تتعامل تعاملا مباشرا مع المجتمع فيتأثر بها وتفسح المجال للتأثير فيه من واقع توجهات أهدافها المرسومة لها.

والقيم التربوية التي تحرص عليها المناهج التربوية اليوم ليست وليدة النظريات الحديثة كما يراه الكثيرون اليوم بل غارقة في القدم، عرفها الإنسان العربي فكانت حاضرة بكل أنواعها وألوانها في أشعار كثير من شعرائه، وبخاصة شعراء ما قبل الاسلام حتى جاء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأكدت على الكثير منها لما جاء موافقا لما يطرحه الدين ويخدم الشريعة الإسلامية التي جاءت من أجل تربية الفرد والمجتمع.

لعل مرد ضعف أثر هذه القيم على المجتمع اليوم ليس سببه ضعف المناهج التربوية- في تقديرنا- بل في هشاشة بعض منفذي هذه المناهج بكليات التربية التي تعد المسؤول المباشرة في تنفيذها وفق أهدافها حتى على مستوى المناهج التي بنيت مفرداتها أساسا عليها بكل وضوح ونعني بذلك العلوم الإنسانية، فما بالك بالعلوم التطبيقية التي مازال البعض من روادها يتعذر عليه ربط ما تنتجه مخرجات موادها بما يعود على تقديم خدمات للإنسان والإنسانية التي تعد بؤرة التوافق بين كافة العلوم.

التوصيات

نخلص من خلال هذا التتبع الذي عرضته هذه الدراسة حول دور الشعر العربي في ترسيخ القيم التربوية التي تحرص كليات التربية إلى غرسها وترسيخها في مخرجاتها في العلوم النظرية والتطبيقية إلى تلخيص بعض النقاط التي من شأنها تعيد لكلية التربية مكانتها في تحقيق أهدافها للفرد والمجتمع .

1- إعادة النظر في هيكلية كليات التربية وتوحيد أهدافها ورسم خطة استراتيجية موحدة على مستوى كل الجامعات الليبية.

2- إعادة النظر في عضو هيئة التدريس الذي يقع على عاتقه تنفيذ البرامج العلمية بهذه الكليات والعناية به، وتكثيف ما يعزز قدرته على تنفيذ مناهجها.

3- إعادة النظر في شروط قبول الطالب لهذه الكليات إذا كنا فعلا نطمح إلى مخرجات تلبي متطلبات المجتمع وتساعد على بنية أفراده تربويا.

4- زيادة تكثيف الدورات وورش العمل يكون منطلقها الأساس معايشة التجربة، وما يتم ملاحظته من واقع تنفيذ البرامج العلمية.

5- التشديد على زيادة تطبيق اللوائح والقوانين التي تضمن مخرجات كليات التربية نضمن بها تحقيق أهدافها بالصورة المثلى.

6- زيادة رفع سقف المنح المشجعة على المناشط التربوية التي يتم تنفيذها داخل هذه الكليات.

7- التركيز على آلية اختيار الكفاءات التربوية من دوي الخبرات في المجال التربوي لقيادة هذه الكليات وجميع إداراتها التابعة لها.

8- العمل على إيجاد آلية ملزمة لتطوير العملية التدريسية بكليات التربية ومسايرة التطورات المستجدة في تنفيذ برنامجها التعليمي.

9- العمل على إيجاد آلية يخضع لها عضو هيئة التدريس قبل اختياره وتكليفه لمهمة تنفيذ البرامج التعليمية بهذه الكليات، خاصة في مجال العلوم التطبيقية.

هوامش البحث

1. ابن منظور: لسان العرب، مادة (ب ح ت)
2. 1 عبد الغني محمد اسماعيل العمري: أساسيات البحث التربوي،ط1،دار الكتاب الجامعي، صنعاء، 2013، ص:29وما بعدها.
3. يمنى طريف الخولي: مشكلة العلوم الإنسانية، تقنياتها وامكانية حلها،ط1،مؤسسة هنداوي للتعليم والقافة- مصر،2012،ص:8
4. مصطفى عليان: نحو منهج اسلامي في رواية الشعر ونقده، (د.ط)، دار البشير، عمان، 1992،ص:151
5. الجاحظ(عمر بن بحر) :، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون،(د.ط)،مكتبة مصطفى الحلبي، القاهرة، 1943، ص:180
6. المرجع نفسه،ص:108
7. أبو تمام: شرح ديوان الحماسة، تح: محمد حسن نقش،(د.ط)،دار الغرب الاسلامي،1999،ص:
8. محمد سعيد مولوي: كيف يربي المسلم ولده، ط2،الرمادي للنشر، عمان، 1994،ص:134
9. ابن منظور: لسان العرب، مادة(ح .ز.م)
10. لبيد بن ربيعة: ديوان شعر،(د.ط)،دار بيروت للطباعة والنشر،(د.ت)،ص:
11. تأبط شرا: ديوان شعر، تح: علي ذو الفقار شاكر، ط2،دار الغرب الاسلامي،1999،ص:166
12. المصدر نفسه، ص:86
13. المثقب العبدي: ديوان شعر، تح: حسن كامل الصيرفي ،(د.ط) ،1971،ص:1227أحمد محمد خليل: في النقد الجمالي رؤية في الشعر الجاهلي،ط1،دار الفكر، دمشق- سوريا، 1996، ص:114
14. علي البطل: الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الهجري،ط3،دار الأندلس،1993، ص:187
15. عنترة بن شداد: ديوان شعر،ط3،دار الكتب العلمية،بيروت،2002،ص،63
16. المصدر نفسه، ص:84
17. الأعشى بن ميمون: ديوان شعر،(د.ط)، دار بيروت للطباعة والنشر والتوزيع،1986،ص:199
18. 1 - زهير بن أبي سلمى: ديوان شعر،(د.ط)،دار صادر للطباعة والنشر، بيروت –لبنان،1979،ص:84
19. ابن منظور: لسان العرب، مادة (ض .ي .م)
20. المثقب العبدي: ديوان شعر، مصدر سابق، ص:32
21. زهير بن أبي سلمى: ديوان شعر، (د.ط)، مصدر سابق، ص:88
22. المفضل الضبي: المفضليات، تح: قسي حسين،ط1، مكتبة الهلال ، بيروت،1998،ص:[72]